
الفصح

سنتناول في هذا المقال، موضوع الفصح. اختلط الأمر، عند بعض الأخوة، عن التوقيت الصحيح للفصح. كان الجدل، حول اليوم الرابع عشر من الشهر واليوم الخامس عشر منه، يتزايد خلال العامين الماضيين.

سيحدّد هذا المقال مصطلحات أسيء فهمها أو استخدمت على نحو خاطئ. عندما تفهم هذه الترجمات للكتاب المقدس، وتوقيت هذه الأحداث، تصبح قصة الفصح الكاملة أكثر إلهامًا وإثارة. إنّما هنا، لن نتناول مجريات القصة.

معظم الكنيسة لا تفهم ما يتناوله هذا المقال، وبالتالي، فهم لا يستفيدون من حقيقة ومعنى وروح الفصح.

توقيت الفصح

كان التوقيت والأحداث حول الفصح يخلق جدالاً بشكل دوري، ضمن كنيسة الله. قادت كلمة واحدة في النسخة الإنكليزية (أو العربية) من الكتاب المقدس، إلى الكثير من سوء الفهم والإرتباك. ترجمة أكثر من كلمة يونانية أو عبرية إلى نفس الكلمة الواحدة في اللغة الإنكليزية (أو العربية)، هو أمر شائع. كثيرون منكم معتادون على حدوث ذلك، مع كلمات مثل الجنة، جهنم أو المحبة. عادةً، مع بعض التنقيب، يمكنك إيجاد المعاني المختلفة. إن بحثت عن كلمة هاوية (جهنم أو هلّ بالإنكليزية)، تجد أنّها تأتي من ثلاث كلمات يونانية مختلفة: هادس، جيّهنا وترتارو.

مسألتنا لا تحلّ بهذه السهولة في ما يخصّ الجدل حول الفصح. كلمة عشاء أو مساء هي نقطة الإرتباك الأساسية في هذا الموضوع. في هذه الحالة، تصبح اللغة العبرية أصعب من العادة. نستطيع أن نبحث عمومًا، عن مساء أو عشاء في قاموس سترونج للألفاظ العبرية. سوف نجد كلمات عبرية مختلفة، تُرجمت إلى هذه الكلمة الواحدة.

غالبًا ما يُساء فهم الكلمة العبرية عيرب (# ٦١٥٣)، الموجودة في قاموس سترونج. معظم الناس الذين يستخدمون قاموس سترونج، سيعتقدون أنها نفس الكلمة المستخدمة، كلًا وجدوا رقم # ٦١٥٣. هذه هي المشكلة! الكلمة ليست نفسها! فهي لديها أشكال واستخدامات مختلفة في العبرية. سيوضح هذا التقرير تلك الكلمات.

أن يكون لكلمة واحدة في العبرية عدّة معاني، ليست إلا مشكلة واحدة. حتّى لو كان الناس على يقين بالكلمات المختلفة، هناك غالبًا ترجمات فردية لمعانيها. يتمسك البعض بمعتقد معيّن، ويحاولون إقحام ترجمتهم الخاصة لكلمة معيّنة. إنّما يجب علينا أن ندع الكتاب المقدّس يفسّر نفسه.

لن يركّز هذا المقال على تحليل المجادلات والترجمات المختلفة. بل سوف يركّز على ترجمات الإنجيل المقدّس. فيما نرى الحقيقة الواضحة والبسيطة التي قالها الله في كلامه الخاصّ، سندرك بسهولة أكثر لماذا تعثر آخرون. نحتاج أن نخلي أذهاننا من الأفكار المصوّرة مسبقًا، ونتفحص بصدق وصراحة، بعض من الكلمات والكتابات التي تؤدّي إلى توضيح توقيت الأحداث، التي تحيط بعيد الفصح.

الغروب (عيرب)

من الأفضل أن نبدأ من البداية. في سفر التكوين، بدأ الله يشرح للإنسان كيف يقسم الوقت والزمن. طرق الله سهلة، إنّما ذهنيّة الإنسان أربكت تلك السّهولة. "ودعا الله النور نهارًا والظلمة دعاها ليلاً. وكان مساء (عيرب) وكان صباح يومًا واحدًا" (سفر التكوين ١: ٥).

يسهّل الله الأمور التي يريد أن تكون واضحة لنا. قال كان النور نهارًا، والظلمة ليلاً. من ثمّ أدخل تقسيمًا مباشرًا لليوم الواحد، إنّما سهلاً. قال الله، "وكان مساء (عيرب) وكان صباح يومًا واحدًا". ستبدو هذه العبارة غريبة بعض الشيء عند استخدامها بالعربية، لأننا لا نفكر بالكلمات مساءً وصباحًا لتحديد يومًا كاملًا. إنّما علينا أن ندع الله يحدّد الأشياء لنا. كما سنرى، سوف يكون بعد أكثر دقّة، عندما يعرف عن الأزمنة المقدّسة.

ماذا يقسم هذين الزمنين في سفر التكوين ١: ٥؟ هي الشمس! تأتي هاتين الفترتين من الزمن (ليل ونهار)، عندما تغرب الشمس وعندما تبدأ تشرق. عندما تشرق الشمس، يكون نهارًا. طالما لا يزال نور ينبعث من الشمس، يكون نهارًا. عندما تغيب الشمس،

يكون ليلاً، أو في هذه الحال هنا، يكون مساء (عيرب). عندما تدور الشمس دورة كاملة، تغيب وتشرق، يكون يوماً كاملاً. وكان المساء (عيرب) وكان الصباح، اليوم الأول. لا نشغلنا بالناس بالأوقات السديمية أو الضبابية التي لا تبرح تتغير عندما لا يزال نور في السماء، بعد غياب الشمس. الشمس، نبع النور، هي العنصر الذي يقسم ما بين نور النهار وعيرب، عند غياب الشمس.

كلمة عيرب العبرية، تعني بكل بساطة أن الشمس قد غابت. يمكن أن يكون عيرب أي نقطة زمنية خلال هذه الفترة من غياب الشمس، أو يمكن أن يكون كل مدة غياب الشمس. إنه تماماً، كما في استعمال كلمة *ليل*. يمكن أن يكون الليل في بدء فترة الظلام، أو في نقطة ما خلال هذا الزمن، طالما هناك ظلام والشمس غائبة. كما مع الليل، لا يمكنك القول أنه عيرب في أي وقت تكون الشمس لا تزال مشرقة فيه.

إلى وبعد

عندما نفهم أن عيرب هي أي فترة من غياب الشمس، يمكننا أن نتابع مع تركيبية أخرى تستخدم في العبرية. أولاً، لنلقي نظرة على عبارة *أود عيرب*، التي تعني ببساطة، "إلى" عيرب أو إلى المغيب. هذه فترة زمنية تؤدي إلى المساء، عندما تغيب الشمس.

"فالذي يمس ذلك يكون نجساً إلى المساء (أود عيرب) ولا يأكل من الأقداس بل يرحض جسده بماء. فمتى غربت الشمس يكون طاهراً ثم يأكل من الأقداس لأنها طعامه" (اللاويين ٢٢: ٦-٧). تعرّف هذه الآية، كما في سفر التكوين، كلمة عيرب، لأن الآية ٧ توضح، أن حالة الطهارة أو النجاسة تتغير لحظة تغرب فيها الشمس. فقد كان الإنسان يُعتبر نجساً إلى المساء (أود عيرب). كانوا نجسون خلال النهار، طالما الشمس مشرقة، إنما لا يطهرون إلا عندما تغيب الشمس (أود عيرب). هذا يصف تقسيماً محدداً للزمن. إنه يتبع توقيت سفر التكوين في الانتقال من يوم إلى آخر. فلم يكن الإنسان يُعتبر طاهراً إلا حتى بداية يوم جديد. يستخدم الله لغة واضحة جداً من أجل تحديد تعليماته.

مثل آخر هو عبارة *معيرب* التي تعني ببساطة "من" عيرب. هي عكس *أود عيرب*. بدل من فترة زمنية تقترب من عيرب، يتحدّد *معيرب* "من" المغيب، "من" بداية يوم جديد. سنعود إلى هذه اللفظة لنرى كيف تم استخدامها في آية واحدة من سفر اللاويين. سيكون في ذلك المثل، ثلاثة أشكال مختلفة من عيرب، سجّلت جميعها في قاموس سترونج، تحت كلمة عبرية واحدة.

عند المغيب (بعيرب)

شكّلت كلمة بعيرب صعوبة عند الناس، إنّما فقط عندما يحاولون إعطاءها أبعادًا أكثر من المعنى الذي يعطيه لها الله. إن حاولنا أن ندخل عنوة تفسيراتنا ومعتقداتنا الخاصة على الكتابات المقدّسة، فبإمكان أيّ كلمة أن تصبح مبركة. تأمل ما فعله معلّمو الدّين مع كلمات مثل قانون وعمل. عندما نفهم الإستخدام الحقيقي لهكذا مصطلحات من خلال الكتابات المقدّسة وهي تفسّر ذاتها (مكتشوفة من الله بواسطة روحه)، ينكشف عندها إرتباك وغباء حجج المخاصم.

كُتب كلام الله بأسلوب جميل. إنّهُ لوحي هائل أن نشهد بساطته. كذلك الأمر مع استخدام عبارة عند عيرب. بدل من أن نصبح مشبوكين في البيّنات المعقّدة حول هذه الكلمة، لنلق نظرة مرّة أخرى على الأسلوب البسيط لبعض الكتابات المقدّسة الأساسيّة جدًّا.

الكتابات التّالية هي واضحة، كونها تتناول الأوقات المقدّسة للعبادة. "وفي الشّهر الأوّل في اليوم الرّابع عشر من الشّهر فصح للرّب. وفي اليوم الخامس عشر من هذا الشّهر عيد. سبعة أيّام يؤكل فطير" (العدد ٢٨: ١٦-١٧). نحن ثابتون جدًّا في ما يخصّ فترة هذا اليوم المقدّس. يظهر الإصحاح ٢٣ من سفر اللاويّين، أنّ اليوم الخامس عشر من الشّهر هو اليوم الفطير الأوّل وهو سبت سنويّ، كما هو أيضًا، يوم الفطير السّابع. "وفي اليوم الخامس عشر من هذا الشّهر عيد الفطير للرّب. سبعة أيّام تأكلون فطيرًا. في اليوم الأوّل يكون لكم محفل مقدّس. عملاً ما من الشّغل لا تعملوا. وسبعة أيّام تقربون وقودًا للرّب. في اليوم السّابع يكون محفل مقدّس. عملاً ما من الشّغل لا تعملوا" (اللاويّين ٢٣: ٦-٨). كان من الواجب أن يؤكل خبز الفطير في تلك الأيّام السّبعة. الكتابة واضحة، إنّما حتّى هنا، يرغب البعض أن يجادل.

أنظر كم محدّد هو الله في ما يخصّ هذا الإحتفال. "في الشّهر الأوّل في اليوم الرّابع عشر من الشّهر مساءً (بعيرب) تأكلون فطيرًا إلى اليوم الحادي والعشرين من الشّهر مساءً (بعيرب)" (الخروج ١٢: ١٨). ما هي كلمة بعيرب في هذه الآية؟ الإستخدام الفعليّ للكلمة، إلى جانب التعليمات الواضحة بخصوص هذا العيد، يعطي تعريفًا واضحًا للكتابة. ما هو الإستخدام الوحيد لهذه الكلمة، الذي يصلح في هكذا تعليمات محدّدة؟ عندما يكون لديك الجواب، ستعرف معنى الكتابة.

المفروض بلفظة "ب" العبريّة، أن توضح أنّ هذا وقت محدّد من الزّمن. إنّهُ عند الغروب. كما رأينا في سفر التّكوين، لا يكون عيرب إلا عندما تغيب الشّمس. لا يمكن

استخدام كلمة عيرب للدلالة على أي فترة خلال عمليّة "غروب الشمس". فالشمس تقسم فترة محدّدة من الزمن عندما تغيب، تختلف عن الفترة التي هي لا تزال مشرقة فيها.

لم يقل الإصحاح ١٢ من سفر الخروج، أنّ فترة تناول خبز الفطير يكون من اليوم الخامس عشر من الشهر إلى اليوم الواحد والعشرين منه. بل فإنّه يعطي المعنى الوحيد لاستخدام هذه الكلمة. هل كان يجب البدء بالفطير في اليوم الرابع عشر؟ كلا. فالكلام يصف فترة سبعة أيام محدّدة. إن كانت هذه الفترة تبدأ في اليوم الرابع عشر من الشهر، فعليها إذا أن تنتهي في الوقت نفسه يوم الواحد والعشرين قبل أن تنتهي أيام الفطير. لا يمكن أن يكون "لا عيرب" إلا معنى واحدًا لتدخل في معنى هذه الآية. يمكن أن تكون فقط، وقت معيّن في نهاية اليوم "وهو ينتقل" إلى يوم آخر. في هذه الحال، الزمن هو من نهاية اليوم الرابع عشر "إلى" بداية اليوم الخامس عشر. إنّه من اليوم الرابع عشر إلى اليوم الخامس عشر، بالتّحديد عند اللحظة التي تختفي فيها الشمس، ولا ينبثق منها نور. عندما يأتي نور من الشمس، يكون نهار ونكون لا نزال في اليوم الرابع عشر. عندما لا نعود نرى نورًا من الشمس، يكون ليل أو عيرب. أعطانا الله ما هو واضح وبسيط. لا نحتاج أن نكون علماء لنفهم.

حاليًا، ينتقل المجتمع من يوم إلى آخر تحديداً عند السّاعة الثانية عشرة، منتصف الليل. قسّم الله الزمن وأظهر لنا كيف ننتقل من يوم إلى آخر بالتّحديد، في اللحظة التي تغيب فيها الشمس. يرينا سفر الخروج ١٢، أنّ بدء الفطير هو عند نقطة معيّنة من الزمن، في نهاية اليوم الرابع عشر من الشهر وبداية يوم آخر، اليوم الخامس عشر. ينتهي أيضًا تحديداً، عند نهاية اليوم الواحد والعشرين من الشهر، عند غروب الشمس وبداية اليوم الثاني والعشرين. يقسم الله الزمن بوضوح تامّ.

بعيرب أيّ يوم، هو لحظة المغيب ليوم الكتاب المقدّس. لا يمكن للغروب (بعيرب) أن يحدث في فترة عيرب. الغروب (بعيرب) في الكتاب المقدّس، لا يحدث إلا في اللحظة التي ينتهي فيه الجزء النّهاري من اليوم، في اللحظة ذاتها التي تغيب فيها الشمس. لا يمكن أن يحدث الغروب (بعيرب) في أيّ وقت آخر من عيرب، لأنّ الشمس تكون قد غابت.

نجد موقعًا جميلًا آخر في الكتابات المقدّسة، في سفر اللاويين ٢٣. أيضًا، يوضح الله متى يبدأ زمنه المقدّس. هذا يخصّ يوم الكفّارة. "أمّا العاشر من هذا الشهر السّابع فيه يوم الكفّارة. محفلًا مقدّسًا يكون لكم تذلّلون نفوسكم وتقربون وقودًا للرّب" (اللاويين

٢٣: ٢٧). نصل بالتالي إلى تعليمات محدّدة وخاصّة جدًّا للتوقيت المعين ليوم الكفّارة. "إنّه سبت عطلة فتذللون نفوسكم في تاسع الشّهر عند المساء (بعيرب) من المساء (معيرب) إلى المساء (أود عيرب) تسبتون سبوتكم" (اللاويين ٢٣: ٣٢).

بعد أن رأينا الإستخدام الواضح لكلمة بعيرب في التعليمات الخاصّة بعيد الفطير، يمكننا أن نفهم بسهولة استخدامها ليوم الكفّارة. "في تاسع الشّهر عند المساء (بعيرب)"، لا يمكن أن تعني إلا أنّه علينا أن نبدأ بيوم الكفّارة في اللحظة المحدّدة التي ينتهي فيها يوم ويبدأ آخر. بعيرب في اليوم التّاسع يعني في اللحظة بالذات التي ينتهي فيها هذا اليوم التّاسع، عندما تكون قد "غابت الشّمس" في ذلك اليوم. إذًا، مرّة أخرى، يوضح لنا الله جيّدًا أنّ هذا زمن محدّد في نهاية اليوم التّاسع، فيما ندخل اليوم العاشر، تحديّدًا عند النّقطة التي تغيب الشّمس فيها.

تتوضّح بعد أكثر، هذه التعليمات المحدّدة لتوقيت يوم الكفّارة، في تكملة هذه الآية. لفظة "م" في بداية كلمة عيرب تعني "من"، تمامًا كما هي مستخدمة هنا. فنقول "من المساء" (معيرب) "إلى المساء" (أود عيرب). يبدأ يوم الكفّارة بالتحديد، عندما تغيب الشّمس في اليوم التّاسع من الشّهر، ويستمرّ من لحظة بداية عيرب تلك، "إلى" عيرب التالي، في نفس اللحظة من الزّمن مجدّدًا. يوم الكفّارة هو يوم كامل. يُحفظ خلال كامل مدّة اليوم العاشر من الشّهر. يوضح الله أنّ يوم الكفّارة يأتي بين مساءين محدّدين.

إن لم يفهم النّاس أنّ ثلاث كلمات عبريّة مختلفة قد استُعملت في هذه الآية الواحدة بهدف تحديد المساء، فيمكن أن تظهر كلّ أنواع التفسيرات. إن استُخدمت أيّ من هذه الكلمات الثلاثة بشكل خاطئ، خاصّة بعيرب، فهناك إذًا تعارض في تعليمات الله والتّوقيت المحدّد، وسيرتبك الفهم.

عند استعمال كلمة بعيرب (عند المغيب) في صيغة الحاضر أو صيغة المستقبل، لا يمكن أن يكون إلا في فترة نهاية جزء النّهار من ذلك اليوم المعين، عندما تغيب الشّمس. مع التّعليمات التي أُعطيت في سفر الخروج ١٢: ١٨، كان يُسمح فقط بأكل خبز الفطير، بدءًا من غروب شمس (بعيرب) يوم الرّابع عشر، الذي هو بداية يوم جديد، اليوم الخامس عشر من الشّهر.

إن كان الموضوع في صيغة الماضي ليوم معين، فيكون "عند المغيب" (بعيرب) يعني آخر اليوم السّابق. إن أخذت مثل يوم الكفّارة، تستطيع أن تقول، "عليك أن تصوم في اليوم السّابق. إن أخذت مثل يوم الكفّارة، تستطيع أن تقول، "عليك أن تصوم في اليوم

التاسع عند المساء (بعيرب)". بالنسبة ليوم الكفارة، لا يمكن أن يقال "قد صمت في اليوم التاسع عند المساء (بعيرب)". الفعل هو ماضٍ. باستعمالنا صيغة الماضي للتعريف عما سبق وحدث، من الصحيح أن يقال، "قد صمت في اليوم العاشر، عند المساء (بعيرب)". أقيم الصوم في اليوم العاشر من الشهر، بدءاً من بعيرب (مغيب) اليوم التاسع من الشهر. سيكون هذا مهماً لاحقاً ولا يمكن نكران أهميته في الموضوع.

التثنية ١٦

قبل أن نستمر في التدقيق بالمرادفات، لنتوقف قليلاً ونتأمل آية خاصة (التثنية ١٦ : ٦) أدت إلى بعض الإرتباك حول عبارة بعيرب. سوء التفاهم حول هذه الآية، هو مسؤول جزئياً عن اعتقاد الناس، أنه بإمكانهم تخطي التعرف حول اللحظة التي تبدأ فيها الشمس بالغروب.

يستخدم البعض التثنية ١٦ : ٦ للتعريف عن بعيرب، بدل الآيات التي استخدمناها نحن. يجب علينا دائماً أن نستعين بالنصوص الأكثر وضوحاً، لنفهم بشكل أفضل كتابات أكثر صعوبة. أمثال الكتابات المقدسة التي تناولناها هي تمريناً ممتازاً، لنتعلم كيف ندع كلمة الله تعرف على نفسها – بكلام آخر، دع الكتاب المقدس يفسر الكتاب المقدس.

"بل في المكان الذي يختاره الربّ إلهك ليحلّ اسمه فيه، هناك تذبج الفصح مساءً (بعيرب) نحو غروب الشمس (# ٩٣٥) في ميعاد خروجك من مصر" (التثنية ١٦ : ٦).

إن أدركت كلياً معنى بعيرب كالوقت المحدد الذي تغيب فيه الشمس، ستلاحظ تواءماً لماذا قد تسبب هذه الآية مشاكل عند الناس. سنعود لاحقاً ونردّ على التساؤل لماذا استخدمت كلمة بعيرب في هذه الآية. تحمل هذه الآية بعض المفاجآت فيما نتعمق فيها، تجعل من كلام الله بعد أكثر إثارة.

هدف التوقف لتفحص هذه الآية هو لنركّز على "غروب الشمس" (# ٩٣٥). من السهل أن نسوء استخدام هذه العبارة إن ارتكزنا على الترجمة الإنكليزية لها التي تقول "مساءً عند غروب الشمس"، التي استخدمت من البعض للتعريف على كلمة بعيرب. عندما نركّز على الوقت الذي تتخذه الشمس في مدة غروبها، تصبح التفسيرات الشخصية ضالة.

كم علينا أن نرجع بالوقت حتّى نصل إلى النقطة التي تبدأ فيها الشمس بالغروب؟ إن قلنا "عند غروب الشمس" يبدأ عندما تلمس الشمس خطّ الأفق، فماذا يمنعنا إذا من الرجوع بهذه الفترة السّديميّة إلى حتّى وقت الظّهر، حيث يبدأ مدار الشمس بحركة النزول؟

إن اعتمدنا الكتابات التي تفسّر نفسها بوضوح، سنفهم أيضاً هذه الآية بشكل أفضل. هناك آية أخرى تساعد على توضيح معنى "غروب الشمس". "ويكون في ذلك اليوم يقول السيّد الرّب أنّي أُغيب الشمس (# ٩٣٥) في الظهر وأقتم الأرض في يوم نور" (عاموس ٨: ٩). في هذا اليوم الخاصّ، لن يكون للشمس حركة النزول بما أنّ الحدث سيقع تحديداً عند الظهر. إنّما عندما يجعل الله من هذا أن يحدث (للشمس أن تغيب)، يصبح نور النهار ظلاماً عند الظّهيرة. لا علاقة لهذا المثل بتغيير الزمن من يوم إلى آخر، بما أنّه لا يتناول اختفاء الشمس جرّاء تحركها وراء الأفق. يسبّب الله للشمس أن تغيب عند الظّهر، جاعلاً بذلك الليل على الأرض. أهميّة استخدام هذه الكلمة، في العبريّة، ليس في "مدّة" الحدث، بل في "النتيجة"!

كانت الإرشادات للنّاس، في التثنية ١٦، أن "تذبح الفصح مساء نحو غروب الشمس (بعيرب)".

عندما نعود لنشرح بعد أكثر الآيات في التثنية ١٦، سيتوضّح أكثر أنّ "غروب الشمس" لا يمكن أن يكون إلا في تلك اللحظة المعيّنة من بعيرب، بالتّحديد عندما تغرب الشمس.

بين العشائين

نصل أخيراً إلى مناقشة آخر كلمة. هذه الكلمة للمساء هي "بن هعيربييم". ما تعني حرفياً "بين العشائين". "ويكون عندكم تحت الحفظ إلى اليوم الرابع عشر من هذا الشهر. ثمّ يذبحه كلّ جمهور جماعة إسرائيل في العشيّة (بن هعيربييم)" (الخروج ١٢: ٦).

بعض نقاط الجدل الأساسيّة حول توقيت الفصح، يأتي من هذه الآية ومن عدم قدرة النّاس على التوافق حول أيّ عشاءين يعني. التفسير الذي كان الأكثر شائعاً في كنيسة الله، هو على الأرجح، الذي كان يقول بأنّ أوّل عشاء هو عند الغروب والثاني عندما يختفي النور كلياً ويسود الظلام. هذا مبهم، لأنّه يصعب تعريف النقطة الزمّنيّة حيث يحلّ الظلام فعلاً. من بين التفسيرات المختلفة، تبقى هذه الأخيرة الأقرب إلى تعليمات

الإنجيل وتوقيت أحداث الفصح. توافق آخرون، ضمن الكنيسة، مع هذا التفسير، باستثناء أنّ الوقت قد تمّدد، ليبدأ في المساء الأوّل عند اللحظة التي تلمس الشمس الأفق.

ظهرت الخلافات والإختلافات في الكنيسة، عندما مال الأخوة نحو تفسيرات اليهوديّة التقليديّة وتفسيرات المسيحيّة التقليديّة، لعبارة *بن هعيربييم* (بين العشاءين). عند تبني أيّ جزء من هذه التفسيرات، ينتقل ذبح الفصح إلى بعد ظهر اليوم الرابع عشر، حينما ينتقل تناوله إلى اليوم الخامس عشر. يعتقد بعض الأخوة أنّه يجوز حفظ الفصح في وقت متأخر من اليوم الرابع عشر من الشهر، خلال ساعات النهار قبل غروب الشمس.

اخترت المسيحيّة التقليديّة هذه الفترة كذلك، بما أنّها تتطابق مع فترة النهار التي مات فيها يسوع المسيح. يتمسك التقليد اليهوديّ بفكرة أنّه كان من الضروري ذبح الفصح خلال فترة بعض الظهر، لإعطاء الوقت الكافي للقيام بالمهام الكبير في ذبح المئات من الحيوانات المطلوبة، حتى يتسنى للجميع أن يحفظ الفصح. معظم التعاليم اليهوديّة تضع الأوّل من العشاءين، في فترة ما خلال بعد ظهر اليوم الرابع عشر من الشهر. يدّعي البعض أنّ هذا الوقت يكون نحو الساعة الثالثة بعد الظهر، بينما يصرّ آخرون أنّه لا يمكن أن يكون بعد الساعة الواحدة من بعد الظهر. تسمح هذه التفسيرات بذبح الفصح في فترة بعد الظهر من اليوم الرابع عشر وتناوله ليل الخامس عشر من الشهر.

لاحظ كيف تمّ تفسير سفر الخروج ١٢: ٦، من قبل علامة يهوديّ معروف، في الصّفحة ١٠٢ من كتاب "تعليقات بنتاتوخ وراشي". فهو يقول بما معناه: عند الغروب من الساعة السادسة (بعد الظهر) وما بعدها، يدعى بن هعيربييم، عندما تقترب الشمس من موقع غروبها ليحلّ الظلام. وأيضاً، أنّ عبارة بن هعيربييم تظهر له، (توحي له)، كتلك الساعات ما بين "عشاء" النهار و"عشاء" الليل. "عشاء" النهار هو عند بداية الساعة السابعة (الواحدة من بعد الظهر) من الزمن حيث يتمّ امتداد ظلال المساء، و"عشاء" الليل يكون عند بداية الليل.

فسّر علامة يهوديّيون العشاء الأوّل من "بين العشاءين" (*بن هعيربييم*) في كونه عند الساعة الواحدة من بعد الظهر، ويدعونه "عشاء" النهار. هذا تحليل مبدع فعلاً. لا يمكن أن يكون عيرب في أيّ وقت خلال شروق الشمس.

إذاً ما هما المساءين في بن هعيربييم؟ من خلال تحقيقتنا، لم نجد إلا جواباً واحداً، واضحاً وبسيطاً. لم يبق لديك إلا خلاصة واحدة. لنلق نظرة على الكلمات التي تناولناها.

عندما يعطينا الله يوماً خاصاً لنحفظه، أيّ فترة زمنيّة تحدّد ذلك اليوم؟ لقد سبق ورأينا عدّة آيات توضح لنا كيف نعرّف على ذلك الوقت. هل يمكن لعبارة "بين العشاءين" أن تكون أكثر وضوحاً؟

لاحظ مجدّداً التعليمات الواضحة بخصوص عيد الكفّارة. "إنّه سبت عطلة لكم فتذللون نفسكم في تاسع الشّهر عند المساء (بعيرب) من المساء (معيرب) إلى المساء (أود عيرب) تسبتون سبوتكم" (اللاويين ٢٣: ٣٢). كما رأينا سابقاً، يبدأ عيد الكفّارة لحظة الغروب (بعيرب) في اليوم التّاسع من الشّهر، التي هي بداية اليوم العاشر. تكون بعدها "من" لحظة المساء (معيرب) تلك، "حتى" المساء (أود عيرب)، التي لا يمكن أن تكون إلا في المساء التالي في نهاية اليوم العاشر من الشّهر. يوضح الله جيّداً أنّ عيد الكفّارة يقع بين مساءين محدّدين.

لماذا بن هعيربييم؟

"ويكون عندكم تحت الحفظ إلى اليوم الرّابع عشر من هذا الشّهر. ثمّ يذبحه كلّ جمهور جماعة إسرائيل في العشيّة (بن هعيربييم)" (الخروج ١٢: ٦). سيرفض البعض التفسير الواضح لعبارة بن هعيربييم، كالمساءين الذين يبدأون وينتهيان اليوم. يدّعون أنّ تفسيراً كهذا للخروج ١٢: ٦، هو واسع جدّاً ولا يمكن أن يكون لهذه الآية معنى كهذا. أهذا سبب وجيه لرفض تعليمات الله؟ أليس من الأفضل لنا أن نستخدم تعريفات الله الواضحة لنفهم إرادته أكثر؟ لم قد يستخدم الله عبارة مثل "بين العشاءين" كجزء من تعليماته لذبح الفصح؟ كتابات أخرى استخدمت العبارة نفسها، توضح لنا الأمر أكثر. ليس علينا أن نقلق لعدم استخدام عبارة محدّدة أكثر في هذه الآية. موضوع القصّة يوضح أنّ ذبح حمل الفصح يجب أن يُقام مباشرة بعد غروب شمس اليوم الرّابع عشر من الشّهر، لوجوب القيام بأمر أكثر بعد خلال الليلة ذاتها. سننظر في التوقيت وفي مسار القصّة لاحقاً.

بن هعيربييم (بين العشاءين) يعطي مجالاً كبيراً ضمن ذلك اليوم، للقيام بأمر إضافيّة وإتمامها. يتوضّح هذا مع التعليمات التي أعطيت للقيام بالفصح الثاني. "وكلم الرّب موسى في برية سيناء في السّنة الثانية لخروجهم من أرض مصر في الشّهر الأوّل بين العشاءين (بن هعيربييم) تعلّمونه في وقته. حسب كلّ فرائضه وكلّ أحكامه تعلّمونه. فكلم موسى بني إسرائيل أن يعملوا الفصح. فعملوا الفصح في الشّهر الأوّل في اليوم

الرَّابِع عشر من الشَّهر بين العشاءين في بريَّة سيناء حسب كلِّ ما أمر الرَّبُّ موسى هكذا فعل بنو إسرائيل" (العدد ٩: ١-٥).

تشير هذه الآيات إلى أنّ حفظ الفصح يتضمَّن أمورًا أكثر بعد من مجرد ذبح حمل الفصح بين العشاءين (بن هعيربييم). بين العشاءين، في اليوم الرَّابِع عشر من الشَّهر، عليهم حفظ الفصح وفقًا لكلِّ العادات والإحتفالات بحسب كلِّ ما أمر به الرَّبُّ موسى. تظهر الآيات التي تلي الخروج ١٢: ٦، أنّ ذبح الفصح هو فقط جزءًا من تعليمات الله لذلك اليوم.

"كلم بني إسرائيل قائلًا، كلِّ إنسان منكم أو من أجيالكم كان نجسًا لميت أو في سفر بعيد فليعمل الفصح للرَّبِّ في الشَّهر الثَّاني في اليوم الرَّابِع عشر بين العشاءين (بن هعيربييم) يعملونه. على فطير ومرار يأكلونه. لا يبقوا منه إلى الصَّباح ولا يكسروا عظمًا منه. حسب كلِّ فرائض الفصح يعملونه" (العدد ٩: ١٠-١٢). يقول حفظ الفصح هذا، أنّ عليهم حفظه "بين العشاءين" في اليوم الرَّابِع عشر، حسب كلِّ فرائض الفصح، وأن يأكلوا الحمل مع خبز الفطير وعشب مرّ. بالإضافة إلى ذلك، ليس عليهم أن يتركوا أيِّ بقايا منه إلى الصَّباح. يأخذنا "بين العشاءين" في هذه الآيات، إلى السَّاعات الصَّباحية من اليوم الرَّابِع عشر من الشَّهر.

هل فترة "بين العشاءين" تُغطِّي فقط جزءًا من فصح يوم الرَّابِع عشر من الشَّهر؟ نرى أنّها تتضمَّن أمورًا أكثر من مجرد قتل الحمل فإنَّها تتضمَّن أكل حمل الفصح، كما وعادات واحتفالات. تظهر آية أخرى بوضوح أنّ "بين العشاءين" يتضمَّن يوم الرَّابِع عشر بكامله. "في الشَّهر الأوَّل في الرَّابِع عشر من الشَّهر بين العشاءين فصح للرَّبِّ" (اللاويين ٢٣: ٥). لم يكن الله يعطي تعليمات لحفظ أوَّل ساعتين فقط من الفصح. كان يُظهر أنّه علينا أن نحفظ الفصح في اليوم الرَّابِع عشر من الشَّهر، الذي هو يوم كامل، يدوم "من" الغروب الأوَّل "إلى" الغروب الثَّاني. يُحفظ الفصح، كما يُحفظ عيد الكفَّارة (اللاويين ٢٣: ٣٢)، أو أيِّ سبت أو يوم مقدَّس، بين عشاءين، لمدَّة يوم كامل.

يمكن أن تكون دراستك لهذه المقال قد شكَّلت تحدِّ، إنّما نحتاج إلى الإدراك. يجب أن نثبت أيِّ عقيدة نحتضن، مع تفسير كلمة الله ذاتها، وليس مع تفسيراتنا الخاصَّة. عندما نستسلم للكتاب المقدَّس وهو يفسِّر نفسه، تصبح كلمة الله بسيطة وسهلة لفهمها. هذا بدوره، يجعل كلمته أكثر إلهامًا وإثارة.

نتمنى أن يكون هذا البحث قد زوّدك بالإطار الذي يمكنك به أن تبني مجرى قصّة الفصح. يمكنك الآن الإستماع إلى سلسلة العظات بعنوان "توقيت الفصح"، التي تكمل من حيث وصل هذا المقال.